

استقالة غانتس: ما مصير الاتفاق المحتمل بين إسرائيل وحماس؟



الثلاثاء 11 يونيو 2024 04:48 م

أيد بيني غانتس، زعيم حزب "الوحدة الوطنية" الإسرائيلي (12 نائبًا من أصل 120 بالكنست)، التوصل إلى اتفاق لتبادل الأسرى مع حركة حماس ووقف إطلاق النار بقطاع غزة. لكن باستقالة الوزير في مجلس الحرب من منصبه، مساء الأحد، باتت فرص هذا الاتفاق المحتمل محل جدل، في ظل حرب إسرائيلية متواصلة على غزة منذ 7 أكتوبر الماضي. وخلال إعلان استقالته، اتهم غانتس، المرشح الأبرز لتشكيل الحكومة المقبلة، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو باتباع سياسات تخدم مصالحه الخاصة، ودعا إلى إجراء انتخابات مبكرة "في أقرب وقت ممكن". كما اتهمه بالفشل في تحقيق الأهداف المعلنة للحرب على غزة، ولا سيما القضاء على حماس وإعادة الأسرى من القطاع. وأسفرت الحرب الإسرائيلية على غزة عن أكثر من 121 ألف فلسطيني بين قتيل وجريح، معظمهم أطفال ونساء، وحوالي 10 آلاف مفقود وسط مجاعة قاتلة ودمار هائل.

الييمين المتطرف

وباستقالة غانتس تخلو الساحة أكثر للييمين المتطرف في الائتلاف الحكومي، إذ تتهم المعارضة نتينهاو بالخضوع لممثلي اليمين المتطرف في حكومته. ويعارض زعيم حزب "القوة اليهودية" اليميني المتطرف، وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، بشدة التوصل إلى أي اتفاق مع حماس، ويهدد بإسقاط الحكومة في حال قبوله. وقال بن غفير، عبر منصة "إكس" مساء السبت: "لن تتمكن من إعادة بقية الرهائن إلى وطنهم إلا من خلال الضغط العسكري الهائل والمستمر". كما يعارض زعيم حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتطرف، وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، التوصل إلى أي اتفاق، ويهدد هو الآخر بإسقاط حكومة الطوارئ. هذا الموقف عرّ عنه سموتريتش أمام عائلات أسرى إسرائيليين في غزة، خلال اجتماع للجنة المالية في الكنيسة بالقدس الغربية الاثنين. ونقلت القناة "12" الإسرائيلية عن سموتريتش قوله مستنكرا: "أي صفقة؟! هل هناك صفقة تقبلها حماس؟! هل تعرفون واحدة؟! لن أؤيد الصفقة المعنية، السؤال هو: هل توجد صفقة أصلا؟". ونهاية مايو الماضي، أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن عن مقترح "إسرائيلي" لاتفاق من ثلاث مراحل، يتضمن وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى وإعادة إعمار قطاع غزة. وإلى جانب حزبي "القوة اليهودية" و"الصهيونية الدينية"، يعارض بعض نواب "الليكود" (يمين)، بقيادة نتينهاو، إبرام اتفاق مع حماس. وباستثناء الحزبين الدينيين "يهדות هتوراه" و"شاس"، اللذين أيدا صراحة التوصل إلى اتفاق، فإن باقي الائتلاف الحكومي إما تعارض أو تتحفظ. ويحظى الائتلاف الحاكم بتأييد 64 نائبًا في الكنيسة، ما يضمن له الأغلبية.

اختبار نتينهاو

وحتى اللحظة، لم يعلن نتينهاو موافقته على المقترح "الإسرائيلي" الذي أعلنه بايدن. ويخشى نتينهاو، وفق مراقبين، احتمال استقالة بن غفير وسموتريتش، ومن ثم تفكيك الحكومة؛ ولذا قد يخضع لضغوطهما ولا يقبل باتفاق، أو يجد طريقة لإقناعهما به مقابل امتيازات في مجالات أخرى. وقالت المحللة السياسية بالقناة "12" دفنا ليئيل الاثنين: "لم ترد حماس بعد على المقترح الإسرائيلي بشأن صفقة الرهائن. ومن الصعب تقييم مدى تأثير رحيل غانتس على إمكانية نجاح الصفقة المعروضة على حماس حاليًا".

وبينما يُصر نتنياهو على وقف مؤقت فقط للقتال، تتمسك حماس بإنهاء الحرب، وانسحاب الجيش الإسرائيلي، وحرية عودة النازحين إلى مناطقهم، وإدخال مساعدات إنسانية كافية، وإعادة إعمار غزة، ضمن أي اتفاق لتبادل الأسرى □
ليئيل استدركت: "لكن اختيار نتنياهو سيكون إذا ردت حماس بالإيجاب، فسيصبح هو في مواجهة معارضة سموتريتش وبن غفير".

شبكة أمان

وإذا احتدمت المواجهة، ربما يلجأ نتنياهو إلى المعارضة، فخلال الأسابيع الأخيرة أعلن زعيمها يائير لابيد استعدادده منح نتنياهو شبكة أمان بالكنيست، في حال عرض مقترح اتفاق للتصويت □
ولحزبي سموتريتش وبن غفير 14 نائبًا، بينما لدى حزب "هناك مستقبل"، برئاسة لابيد، 24 نائبًا، ما يضمن لنتنياهو تمرير الاتفاق في الكنيست إذا أراد □
وبعد أن استعاد الجيش الإسرائيلي 4 أسرى أحياء من غزة السبت، تعالت أصوات إسرائيلية تطالب بالضغط العسكري لإعادة بقية الأسرى □
لكن عائلات الأسرى ذكّرت الحكومة، بأنها خلال 8 شهور من الحرب، استعادت 7 أسرى فقط من غزة بالوسائل العسكرية، مقابل 100 عبر اتفاق لوقف إطلاق النار دام أسبوعًا حتى مطلع ديسمبر الماضي □
ودعت العائلات حكومة نتنياهو، عبر بيان ومسيرة احتجاجية السبت، إلى قبول مقترح الصفقة الذي أعلنه بايدن □
وتقدر تل أبيب وجود 120 أسيرًا إسرائيليًا بغزة، فيما أعلنت حماس مقتل أكثر من 70 منهم في غارات عشوائية شنتها إسرائيل، التي تحتجز بسجونها ما لا يقل عن 9 آلاف و500 فلسطيني □

الضغط الأمريكي

وحسب المحلل العسكري بصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عاموس هارثيل، الاثنين، "ربما تتاح لإسرائيل فرص أخرى للقيام بعمليات إنقاذ جريئة تنطوي على مخاطر كبيرة".
واستدركت: "لكن مع استعادة 7 أسرى فقط عبر ثلاث عمليات منفصلة وفشل عمليات أخرى، لا توجد أسباب تجعلنا نعتقد أنه من الممكن تحريرهم جميعًا بقوة السلاح".
ورجح أن "يؤدي خروج حزب الوحدة الوطنية من الحكومة إلى تقليل فرص أن يكون نتنياهو مستعدًا للمخاطرة بأزمة سياسية أخرى داخل الائتلاف الحاكم لدفع الصفقة قدمًا".
هارثيل زاد بأنه "إذا كان لا يزال هناك أي فرصة، فإنها تعتمد على الضغط الشديد الذي تمارسه الإدارة الأمريكية على الجانبين (إسرائيل وحماس)".
ولفت إلى أن الأجهزة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تؤيد التوصل إلى اتفاق، وقال إن "وجهة نظر كبار ضباط الجيش، مثل كبار المسؤولين في وكالات الدفاع الأخرى، تظل كما كانت دائمًا".
ووجهة النظر هذه، وفق هارثيل، هي أنه "يجب على إسرائيل أن تحاول التفاوض على صفقة لإطلاق سراح جميع الرهائن، حتى بمقابل ثمن باهظ، وحتى لو كانت حماس قادرة على تقديم الاتفاق على أنه إنجاز".
وأعلنت حماس وبقية الفصائل، في مايو الماضي، موافقتها على مقترح مصري قطري لوقف إطلاق النار وتبادل الأسرى، لكن إسرائيل رفضته، بزعم أنه لا يلبي شروطها □
وتتهم الفصائل الفلسطينية إسرائيل وحليفاتها الولايات المتحدة بعدم الرغبة حقا في إنهاء الحرب، والسعي عبر المفاوضات إلى كسب الوقت، على أمل أن تحقق تل أبيب مكاسب □
وتواصل إسرائيل حربها على غزة رغم قرار مجلس الأمن الدولي بوقف القتال فورًا، وأوامر محكمة العدل الدولية بإنهاء اجتياح رفح، واتخاذ تدابير لمنع وقوع أعمال إبادة جماعية، وتحسين الوضع الإنساني المزري بالقطاع □
كما تتحدى إسرائيل طلب مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية كريم خان إصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو، ووزير دفاعها يوآف غالانت؛ لمسؤوليتهما عن "جرائم حرب" و"جرائم ضد الإنسانية" في غزة □